

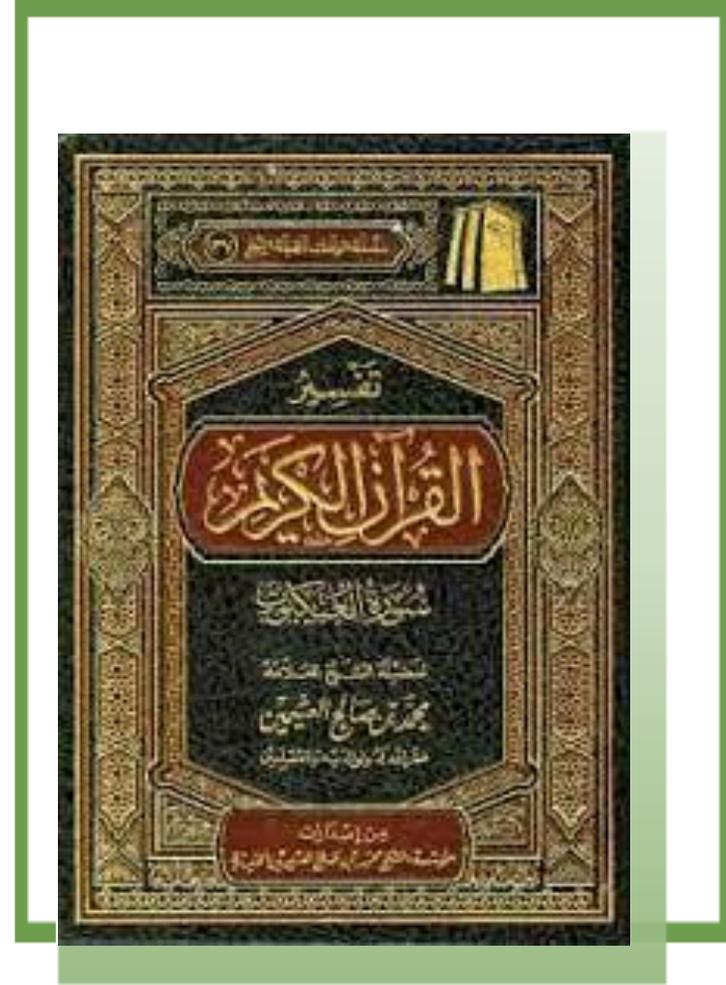
سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة العنكبوت]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

ط / مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

جمع واختيار
منى الشمري



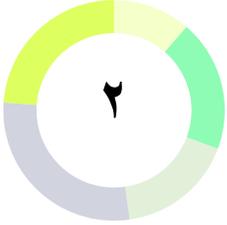


فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين} العنكبوت: ٣

أن حقيقة المرء لا تعرف إلا بامتحانه، فإذا امتحن وثبت كان ذلك دليلا على صدقه، وإن انحرف كان ذلك دليلا على كذبه وعدم صدقه، كما قيل: "عند الامتحان يكرم المرء أو يهان".

وانقسام الناس في الإيمان إلى صادق وكاذب، فالصادق الذي يثبت على إيمانه عند الامتحان، والكاذب الذي لا يثبت.

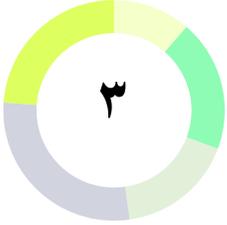


فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين} العنكبوت: ٦

أن الإنسان لا بد أن يحصل له مشقة في القيام بما يجب عليه؛
لأن الجهاد معناه: بذل الجهد لإدراك أمر شاق، لقوله: {ومن جاهد}.

وأن من جاهد في العمل الصالح فإن جهاده لنفسه لا ينتفع الله به،
لقوله: {ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون} العنكبوت: ٧

لا بد في العمل من أن يكون صالحا، والصالح هو ما جمع شرطيين:

الإخلاص لله عز وجل،

والمتابعة للرسول - صلى الله عليه وسلم -،

فإذا لم يكن مخلصا فهو فاسد، وإذا لم يكن على وجه الشريعة فهو أيضا فاسد،

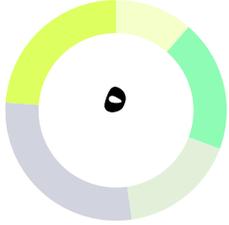
قال النبي عليه الصلاة والسلام: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد"



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم
فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون} العنكبوت: ٨

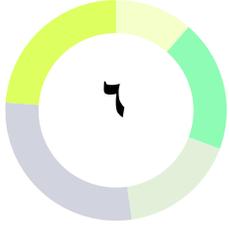
أن للوالدين حقا وإن كانا كافرين، لقوله سبحانه وتعالى في الآية:
{وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما}
فهما مشركان ويجاهدانه أيضا بأن يشرك، ومع ذلك أوجب الله لهما الإحسان.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم
فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون} العنكبوت: ٨

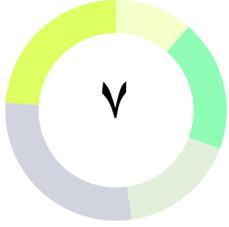
نهى المرء عن طاعة الوالدين في الشرك وسكت عن طاعتها في غير الشرك،
يعني: نهى عن طاعتها في المعصية وسكت عن طاعتها في غير المعصية،
وطاعتها في الواجب واجبة؛
لأن الله أوجبها.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين} العنكبوت: ١١

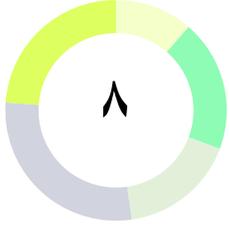
كلما رأينا الله تعالى عبر في القرآن عن علمه بالمستقبل،
فإننا نحمله على علم المشاهدة والمجازاة، وليس على العلم السابق في الأزل؛
لأن العلم السابق في الأزل ثابت قبل أن يخلق الناس،
فضلا عن كونه قبل أن يعملوا،
ولكن العلم الذي يترتب عليه المجازاة والمشاهدة ما كان بعد ذلك ووقع



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين} العنكبوت: ١١

أن الإيمان محله القلب وليس الجوارح،
إذ لو كان محله الجوارح لكان المنافقون مؤمنين.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ونحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون} العنكبوت: ١٢

الحذر من دعوة أهل الضلال ودعايتهم،
وأقصد بالدعاية تزيين ما دعوا إليه وتسهيله في نفوس المدعويين،
فيجب علينا أن نحذر من هؤلاء.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون} العنكبوت: ١٦

إبراهيم عليه السلام كلنا يعرف أنه ثاني أولي العزم من الرسل
الذين أولهم محمد -صلى الله عليه وسلم-،
واختلفوا أيهما أفضل -أعني نوحا وعيسى- والأولى أن يقال: لكل منهما منزلة،
أما الثلاثة محمد ثم إبراهيم ثم موسى، فإذا متفق عليه، أي: على الترتيب.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون} العنكبوت: ١٦

لا يعقل الخيرية في العبادة والتقوى إلا أهل العلم،
وذلك لقوله تعالى: {إن كنتم تعلمون}



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون} العنكبوت: ١٧

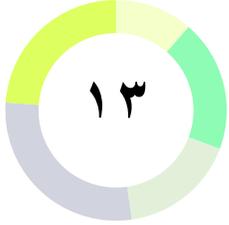
ينبغي الاستدلال بالمحسوس على المعقول، لقوله تعالى: {إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا}، فهذا دليل محسوس، ووجه الاستدلال بالمحسوس على المعقول أن المحسوس لا ينكره أحد، لكن المعقول قد لا يتصوره الإنسان فضلا عن كونه يقربه، فالاستدلال بالشيء المحسوس على المعقول، هذا من طرق المناظرة وإقامة الحجة والإلزام.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون} العنكبوت: ١٧

أن العبادة والشكر سبب لتحصيل ووجود الرزق، وسبب أيضا لبقائه،
فقوله: {واعبدوه} هذا سبب الرزق، وقوله: {واشكروا له} هذا سبب البقاء.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين} العنكبوت: ١٨

أن الرسل لا يجب عليهم هداية الخلق، فليس عليهم إلا البلاغ، أما الهداية فيألى الله عز وجل،
وكذلك الحساب على الله عز وجل،
قال تعالى: {فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب} [الرعد: ٤٠].

ووجوب الإبلاغ على أهل العلم؛ لأن العلماء ورثة الأنبياء،



{وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين} العنكبوت: ١٨

أن القرآن متضمن لجميع الأحكام العقدية والعملية، وأنه أتى بذلك على أكمل وجه وأبينه، لقوله: {إلا البلاغ المبين}، فعليه البلاغ لكل ما أرسل به، والنبى عليه الصلاة والسلام أرسل بعقائد صحيحة سليمة وبأعمال قويمه وبأقوال مستقيمة، وعلى هذا نستدل بهذه الآية على أن جميع الشريعة بينة مكمله واضحة، ففرد بها على جميع أهل البدع؛ لأن أهل البدع يستلزم قولهم ألا يكون النبى عليه الصلاة والسلام بلغ البلاغ المبين.



{وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير} العنكبوت: ٢٢

ضعف البشر بالنسبة إلى الخالق؛ لأن الخطاب في قوله عز وجل: {بمعجزين} للعموم،
فالبشر مهما بلغوا من القوة فهم بالنسبة إلى الخالق عاجزون ضعفاء.
ولهذا قال الله عز وجل: {فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة} [فصلت: ١٥]،
وقال الله سبحانه وتعالى: {أولم يروا أن الله الذي خلقهم}
قال تعالى: {خلقهم} ولم يقل: أولم يروا أن الله هو أشد؛ لأن الذي خلقهم هو أشد منهم قوة،
فإذا كانوا مخلوقين فإن الخالق أقوى بلا شك، فالخالق أقوى من المخلوق،
فأتى بالموصول وصلته كالتعليل والدلالة على ضعفهم أمام الله عز وجل.



{والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم} العنكبوت: ٢٣

رحمة الله تعالى بالعباد؛ حيث أظهر لهم من الآيات ما يؤمنون على مثله،
فمن نعمة الله تعالى أن يري عباده من آياته ما يؤمنون على مثله،
ولهذا كلما ظهر للإنسان من آيات الله شيء كانت نعمة الله عليه أكبر وأشد في رسوخ إيمانه.
ومن ذلك الكرامات التي حصلت لبعض أولياء الله، فإنها تزيد في إيمانهم وتؤيد ما كانوا عليه من الحق

{والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم} العنكبوت: ٢٣

ثبوت الرحمة لله جل وعلا؛ لقوله: {أولئك يئسوا من رحمتي}، والإضافة هنا إن قلنا: إن المراد بالرحمة الجنة، فهي من باب إضافة المخلوق إلى خالقه تشريفا وتكريما، وإذا قلنا: إنها صفة من صفات الله، فهي من باب إضافة الصفة إلى موصوفها. والمضاف إلى الله تعالى نوعان: إما أعيان وإما أوصاف، والأعيان إما أن تكون إضافتها إلى الله على سبيل العموم أو على سبيل الخصوص.

فالأول الذي يضاف إلى الله على سبيل العموم: يراد به أن الله عز وجل خالق لهذا الشيء، كما في قوله عز وجل: {وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه} [الجاثية: ١٣]، وهذا يشمل كل ما في السموات والأرض، وإما أن يكون خاصا يراد به التشریف والتكریم، مثل: {ناقة الله} و {بيت الله} و {مساجد الله} وما أشبه ذلك. أما إذا كان المضاف إلى الله سبحانه وتعالى وصفا لا يقوم بغيره فإنه يكون صفة من صفات الله، مثل: كلام الله، وقدرة الله، وعزة الله، وما أشبه ذلك، وبهذا استدل أهل السنة على أن القرآن غير مخلوق؛ لأن القرآن وصف يقوم بالمتكلم، فهو كلام يقوم المتكلم به، فهو من إضافة الصفة إلى الموصوف بها.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون} العنكبوت: ٢٤

أن الله سبحانه وتعالى يقدر من الأمور لإنجاء أوليائه ما لا يخطر بالبال،
وإلا فمن يخطر بباله أن هذه النار العظيمة تكون بردا وسلاما؟
ولكن الله سبحانه وتعالى يقدر لأوليائه من أسباب النجاة ما لا يخطر لهم على بال.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ووهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين} العنكبوت: ٢٧

أن الذرية التي يمن الله بها على العبد من منح الله عز وجل لقوله: {ووهبنا له}،
لكن هذه المنحة قد تكون محنة إذا أضع الإنسان حق الله فيهم،
ثم هو مأجور على تربيتهم وتوجيههم،
والغالب إذا قام الإنسان بما يجب لله في تربية أولاده فإنهم يصلحون ولو في المستقبل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ووهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين} العنكبوت: ٢٧

فضيلة إبراهيم عليه السلام وبركته لقوله: {وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب}، وهذا هو الثناء المبارك، وذلك بأن يكون في ذرية الإنسان من يعطيه الله سبحانه وتعالى النبوة والكتاب، أما النبوة بعد محمد -صلى الله عليه وسلم- فمتعذرة ومستحيلة، أما الكتاب الذي هو العلم فربما يجعل الله سبحانه وتعالى في ذرية الإنسان بركة في العلم ونشره.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ووهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين} العنكبوت: ٢٧

أن الإنسان قد يعجل له الجزاء في الدنيا ، لقوله سبحانه وتعالى:
{وآتيناه أجره في الدنيا} ،
وتعجيل الجزاء للإنسان في الدنيا لا يعد حرمانا له من أجر الآخرة ،
ولهذا قال: {وإنه في الآخرة لمن الصالحين}



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين} العنكبوت: ٢٨

التركيز على الأمر الذي انغمس فيه الناس وإن كان غيره أولى منه؛
لأن لوطا عليه السلام لم يركز على التوحيد في هذه القصة،
لكنه ركز على العمل السائد بين الناس،
وما من رسول إلا ويدعو قومه إلى التوحيد



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين} العنكبوت: ٢٨

ينبغي ذكر ما ينفر عن العمل السيئ، لقوله: {ما سبقكم بها من أحد من العالمين}،
ووجه كونه منفرًا لأنهم ليس لهم قدوة حتى يعذروا بها،
وكذلك آثام من بعدهم تكون عليهم.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{أنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر} العنكبوت: ٢٩

قوله: {وتقطعون السبيل} السبيل: الطريق، وقطعهم الطريق له صفتان:

الصفة الأولى: قطع الطريق المعروف، وهو أن يتعرضوا للناس بالسلب والنهب والقتل، ويسمى عندنا باللغة العامية: الحنشة.

الصفة الثانية: يقطعون السبيل، أي: يتسببون لعدم سلوك الطرق بما يفعلون بأهلها



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

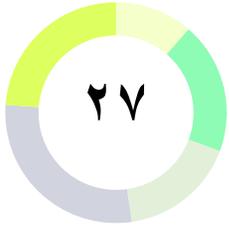
{ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين} العنكبوت: ٣١

أن الرسول يطلق على البشر والملك، بخلاف النبي فإنه لا يطلق إلا على البشر، فيكون الرسول أعم من حيث متعلقه، يعني يكون للبشر والملائكة، وفي القرآن الكريم قال الله سبحانه وتعالى: {إنه لقول رسول كريم (١٩) ذي قوة عند ذي العرش مكين} [التكوير: ١٩ - ٢٠]، وفي الآية الثانية قال عز وجل: {إنه لقول رسول كريم (٤٠) وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون} [الحاقة: ٤٠ - ٤١]



{ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين} العنكبوت: ٣١

إثبات أن الملائكة أجسام وليسوا أرواحا أو عقولا كلما ادعاه بعضهم،
كيف نقول: إنهم أرواح ومعان وعقول، وهم لهم أجنحة ويأتون ويذهبون ويتكلمون،
فجبريل عليه السلام رآه النبي عليه الصلاة والسلام وله ستمئة جناح قد سد الأفق،
لكن هذه الأجسام ليست كأجسام بني آدم؛ فإن فيها من الخفة والقوة ما ليس لبني آدم،
والله عز وجل قد يجعلهم على صورة غير الصورة الأصلية،
مثل مجيء جبريل بصورة دحية الكلبي وبصورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر. . إلخ.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك
إلا امرأتك كانت من الغابرين} العنكبوت: ٣١

الاستدلال على الأحوال بالملامح، لقولهم: {لا تخف ولا تحزن}،

ولأنهم رأوا من العلامات الظاهرة على ملامحه ما يدل على خوفه.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون} العنكبوت: ٣٤

ينقسم الفسق إلى قسمين:

* فسق أكبر مخرج عن الملة.

* وفسق أصغر لا يخرج عن الملة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وإلى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الأرض مفسدين} العنكبوت: ٣٦

إثبات رحمة الله وحكمته بإرسال الرسل،

أما الرحمة فظاهرة؛ لأنه لا يمكن للعباد أن ينتفعوا بعقولهم في التعبد لله سبحانه وتعالى،

ولهذا يقول العلماء: العبادات توقيفية،

وأما الحكمة فلئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وإلى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الأرض مفسدين} العنكبوت: ٢٦

أن الشرائع تجمع بين الأمرين الإيجابي والسلبي:
الإيجابي بالأوامر والسلبي بالنواهي،
يعني أن الشرائع أفعال وتروك ولا يصلح العباد إلا هذا؛
لأن الإنسان قد تناسبه الأوامر ولا تناسبه النواهي، وقد يكون العكس،
فجمع الله سبحانه وتعالى في شرائعه بين الأمر والنهي.



{وإلى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الأرض مفسدين (٣٦)
فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين} العنكبوت: ٣٦-٣٧

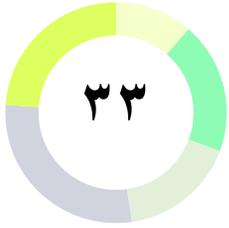
تسليية الدعاء إلى الله عز وجل إذا عورضوا في دعوتهم، وجه ذلك: أن الرسل كذبوا فهم من باب أولى، ولهذا يسلي الله النبي عليه الصلاة والسلام بمثل هذا، قال سبحانه وتعالى:
{فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير} [آل عمران: ١٨٤]،
وقال سبحانه وتعالى: {ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا} [الأنعام: ٣٤]،
فالداعي إلى الله لا ينبغي أن يأنف من أن يكذب،
فإن هذا هو طريق الرسل -عليهم الصلاة والسلام- وأتباعهم سيكونون مثلهم.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين} العنكبوت: ٣٧

أن الملاجئ لا تتفع من الله، لقوله سبحانه وتعالى: {في دارهم}
فالدار ملجأ للإنسان يلجأ إليها من عدوه، لكن بالنسبة إلى الله لا تتفع،
ولهذا قال: {فأصبحوا في دارهم}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وَعَادَا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزِينِ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ} العنكبوت: ٣٨

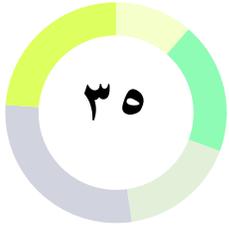
بيان قدرة الله سبحانه وتعالى؛ لأن عادا من أقوى عباد الله حتى إنهم قالوا: {من أشد منا قوة} [فصلت: ١٥]، ومع ذلك أهلكهم الله بالريح التي هي من أطف الأشياء، فدل هذا على كمال قدرة الله سبحانه وتعالى، وأنهم مهما بلغ الناس من القوة فليست قوتهم بشيء بالنسبة إلى قوة الله.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وَعَادَا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزِينِ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ} العنكبوت: ٣٨

أن الأعمال السيئة قد تكون سببا لضلال العبد؛ لقوله عز وجل: {وَزِينِ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ}، ولا ريب في ذلك، قال سبحانه وتعالى: {فَبِمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ} [المائدة: ١٣]، فالأعمال السيئة يجر بعضها بعضا حتى يعمى الإنسان -والعياذ بالله- عن الحق بسبب معصيته.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وَعَادَا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزِينِ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ} العنكبوت: ٣٨

بشاعة الصد عن سبيل الله مع البصيرة لقوله عز وجل: {وكانوا مستبصرين}،
فإن الجملة هنا حالية على تقدير (قد)، يعني: فصدوهم وقد كانوا مستبصرين،
والمستبصر كان بصد أن لا يصد لكن قوة السبب وضعف المانع هو الذي أوجب لهم ذلك -والعياذ بالله-.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون} العنكبوت: ٤٠

تمام قدرة الله سبحانه وتعالى بإرسال هذه العقوبات؛ لأنها كلها عقوبات تدل على كمال القدرة.

وإبطال قول الملحدين في الوقت الحاضر: إن هذه الآيات من الكوارث، فتأتي الزلازل التي هي الرجفة ويقولون: هذه مسألة طبيعية، وتأتي الفيضانات العظيمة التي تدمر وكذلك الرياح الشديدة، ويقولون: هذه كوارث طبيعية، لا يعتبرون ولا يرون أنها نوع من العقوبات التي جرت على الأمم السابقة، وهذا من موت القلب -والعياذ بالله-، فيعرض الإنسان عن التأمل والتدبر في هذه الآيات ويضيفها إلى أمور طبيعية، وكأن الطبيعة هي التي تخلق وتفعل دون الله عز وجل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون} العنكبوت: ٤٠

أن الجزاء من جنس العمل، وهذا على الاحتمالين في الباء: البدلية أو المقابلة لقوله: {فكلا أخذنا بذنبه}، ومن المعلوم أن الجزاء من جنس العمل في الجزاءات الشرعية وفي الجزاءات الكونية، الجزاءات الشرعية مثل الحدود، فالعقوبات المقدره من قبل الشرع كلها في الواقع عقوبات موافقة للحكمة، فقطع اليد بالسرقه لا شك أنه موافق للحكمة؛ لأن اليد بها الأخذ والإعطاء، وقطع الأيدي والأرجل من خلاف في عقوبة قطاع الطريق موافقة للحكمة؛ لأن قطاع الطريق يعتدون على الناس بأيديهم وأرجلهم، ورجم الزاني بالحجارة دون قتله بالسيف موافق للحكمة، وهكذا كل العقوبات الشرعية والكونية فإنها موافقة للحكمة، ويدل على هذا قوله تعالى: {فكلا أخذنا بذنبه}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون} العنكبوت: ٤٠

أن العقوبات لا تأتي من نوع واحد، بل تأتي من أنواع متعددة بحسب حال المعاقب لقوله: {فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا} هذه الأنواع الأربعة ذكرها له حكمة؛ لأن قوله عز وجل: {فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا} هذا إهلاك من فوق، {ومنهم من خسفنا به الأرض} هذا إهلاك من تحت، {ومنهم من أخذته الصيحة} هذا إهلاك بالقول والصوت، وقوله عز وجل: {ومنهم من أغرقنا} هذا إهلاك بالماء.



{وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون} العنكبوت: ٤٠

أن العاصي ظالم لنفسه لقوله سبحانه وتعالى: {ولكن كانوا أنفسهم يظلمون} ووجه ذلك: أن النفس عندك أمانة، فكما أنك ممنوع من نقصها نقصا حسيا فأنت ممنوع من نقصها نقصا معنويا، بمعنى أن الإنسان لو أراد أن يقطع يده أو أصابعه أو يسيء إلى بدنه كان ذلك محرما، ولهذا من قتل نفسه بشيء عذب به في جهنم خالد مخلدا، فجعل النبي عليه الصلاة والسلام قاتل نفسه كقاتل الغير في التخليد في النار والتعذيب بما قتل به نفسه، وعلى هذا نقول: كل من عصى الله فإنه ظالم لنفسه



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون} العنكبوت: ٤١

تقبيح هؤلاء المشركين وتنزيل مرتبتهم، حيث شبهوا بالعناكب؛

لأن تشبيه الإنسان بالحيوان إذلال له وتنزيل لمرتبته؛ لأن الله تعالى يقول:

{ولقد كرمتنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا} [الإسراء: ٧٠]



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون} العنكبوت: ٤١

جواز ضرب الأمثال بالدون حسب ما تقتضيه الحال، لقوله: {كمثل العنكبوت} فإن العنكبوت من أدنى ما يكون من المخلوقات، وقد قال تعالى في سورة البقرة: {إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها} [البقرة: ٢٦]، وقد ضرب الله مثلا بالذباب وبالحمار وبالكلب وبالبعوضة وبالعنكبوت، كل هذا حسب ما يقتضيه المقام.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم} العنكبوت: ٤٢

اعلم أن أسماء الله سبحانه وتعالى لها معان عند أفرادها، وإذا قرنت مع غيرها يتركب من هذا الاقتران معنى آخر فوق المعنى الإفرادي لكل اسم، فالعزيز من أسماء الله جل وعلا له معنى عند انفراده، والحكيم له معنى عند انفراده لكن إذا اقترنا جميعا حصل منهما معنى ثالث زائد على المعنى الانفرادي، وهو ما يحصل باجتماع هذين الاسمين من المعنى الكامل.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم} العنكبوت: ٤٢

الحكمة ثابتة لله عز وجل وهي تنزيل الأشياء منازلها، وتكون في الحكم الكوني والحكم الشرعي، هذا باعتبار موضعها، وتكون أيضا حكمة غائية وحكمة صورية، بمعنى أن كون الشيء على هذه الصورة المعينة موافق للحكمة، ثم الغاية منه حكمة، فتكون الحكمة في الغاية وفي الهيئة التي كان عليها هذا الأمر، وهذا شامل لجميع أحكام الله سبحانه وتعالى الكونية والشرعية.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم} العنكبوت: ٤٢

ينبغي التأمل إذا ختمت الآيات بما يكون مخالفا لظاهر الحال أو السياق كهذه الآية، فقد يتبادر إلى الذهن أن تختم بالعلم، ولكن عند التأمل يكون ختمها بالعزة والحكمة أولى، ومن ذلك قوله تعالى: {إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم} [المائدة: ١١٨]، فظاهر السياق يدل على أن تختم الآية بالغفور الرحيم؛ لكن عدل عنه لغاية بلاغية، فتأمل وتوقف فإن الخلل منك، وكلام الله عز وجل لا خلل فيه



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون} العنكبوت: ٤٣

الأمثال الواردة في القرآن كثيرة ومتعددة، وقد ألف فيها بعض أهل العلم كتباً مستقلة، وأفردها السيوطي في الإتيان بفصل مستقل، وبين فوائد الأمثال التي يضرب المثل من أجلها.

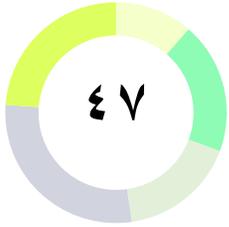
والفائدة الملموسة القريبة جداً من ضرب الأمثال هي تقريب العقول إلى الأذهان، إذ إن المثل هو ضرب شيء معقول قد يبعد عن الإنسان تصوره بشيء محسوس يسهل تصوره.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون} العنكبوت: ٤٣

رحمة الله تعالى بالخلق بضرب الأمثال لهم؛ لأن ضرب الأمثال كما تقدم يقرب المعقول، وتصور الإنسان للمحسوس أقوى من تصوره للمعقول، فقد تشرح لشخص صفة الحج شرحا بينا وافيا، لكن لو ذهبت به إلى الحج ورأى المناسك لكان أبلغ لأنه يحسه بعينه، بخلاف ما تصوره بقلبه فإنه لا يدركه كإدراكه للمحسوس.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون} العنكبوت: ٤٣

فضيلة العلم،

لقوله: {وما يعقلها إلا العالمون} فغير العالم بالله عز وجل لا يعقل هذه المعاني؛ لكن العالم هو الذي يعقلها ويعرف مغزاها ومعناها وأوجه الشبه بينها حتى يصل إلى درجة الكمال.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{خلق الله السماوات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين} العنكبوت: ٤٤

الرد على أهل الطبيعة الذين يقولون: إن السماوات والأرض ليس لها خالق، بل هي أشياء تتفاعل وتتحول وتتقلب، وأن الخلق لا أول له ولا نهاية.

وإثبات حدوث السماوات والأرض وأنها ليست قديمة، لقوله: {خلق الله السماوات والأرض} فهي موجودة من العدم، وكل ما سوى الله عز وجل



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{خلق الله السماوات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين} العنكبوت: ٤٤

إثبات أن الأرضين سبع مع أن عددها لم يأت في القرآن لكن أشير إلى ذلك في قوله تعالى: {ومن الأرض مثلهن} [الطلاق: ١٢]، فالمماثلة في الوصف هنا متعذرة، وإذا تعذرت المماثلة في الوصف رجعنا إلى المماثلة في العدد، وقد جاءت السنة صريحة في ذلك، قال -صلى الله عليه وسلم-: "من اقتطع شبرا من الأرض ظلما طوقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين"



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{خلق الله السموات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين} العنكبوت: ٤٤

اطمئنن المؤمن بما يحدثه الله في السموات والأرض، وجه ذلك: قوله سبحانه وتعالى: {بالحق} فإذا عرف المؤمن أن ما حدث من جوع ومرض وزلازل وفيضانات أنه بالحق اطمأن ورضي وسلم، ولا راحة في الحقيقة للإنسان إلا بهذا، أي: بالإيمان بقضاء الله وقدره وأنه حق، وإلا فإنه سيتكدر؛ لأنه ما من ساعة تمر إلا وسيجد الإنسان فيها ما يسوؤه إما في نفسه أو أهله أو صحبه أو بلده، أو البلاد الإسلامية عامة.



{خلق الله السماوات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين} العنكبوت: ٤٤

أنه لا ينتفع بالآيات إلا المؤمنون، لقوله عز وجل: {للمؤمنين}،
ويتفرع على هذه الفائدة أنه كلما كمل إيمان العبد ازداد انتفاعا بالآيات.

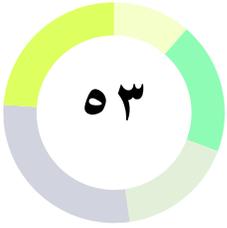
وجه هذه الفائدة: ما سبق ذكره من أن الحكم إذا علق بوصف ازداد قوة بقوته وضعفا بضعفه،
فكلما كان الإنسان أقوى إيمانا ظهر له من آيات الله في هذه المخلوقات ما لم يظهر لمن هو دونه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون} العنكبوت: ٤٥

قوله عز وجل: {اتل} يتضمن التلاوة اللفظية، والتلاوة الحكمية،
أما التلاوة اللفظية فهي أن تقرأ القرآن،
والتلاوة الحكمية أن تأخذ بأحكامه وهي تلاوة الاتباع،
مأخوذة من قولهم: تلا فلان فلانا، أي: تبعه،
قال تعالى: {الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به} [البقرة: ١٢١].



{اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون} العنكبوت: ٤٥

اعلم أن الخطاب الموجه للرسول عليه الصلاة والسلام ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يدل الدليل بمقتضى اللفظ الخاص أنه له ولغيره، مثل قوله سبحانه وتعالى: {يا أيها النبي إذا طلقتم} [الطلاق: ١]، فقال: {يا أيها النبي} ثم قال: {إذا طلقتم}، ومثل قوله تعالى: {يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك} [التحريم: ١]، ثم قال: {قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم} [التحريم: ٢]، ومثل قوله عز وجل: {فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمها}، ثم قال: {لكي لا يكون على المؤمنين حرج} [الأحزاب: ٣٧].

القسم الثاني: يختص به ولا يتعداه إلى غيره عملا بمقتضى اللفظ، مثل قوله تعالى: {ألم نشرح لك صدرك (١) ووضعنا عنك وزرك (٢) الذي أنقض ظهرك (٣) ورفعنا لك ذكرك} [الشرح: ١ - ٤]؛ كل هذا خاص بالرسول عليه الصلاة والسلام.

القسم الثالث: يكون خاصا به بمقتضى الخطاب، لكن يتناول غيره بمقتضى التأثير بدليل منفصل؛ مثل هذه الآية، فالرسول أمر بالتلاوة وإقامة الصلاة، والأمة يجب عليها أن تتلو ما أوحاه الله إلى نبيه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون} العنكبوت: ٤٥

قوله عز وجل: {وأقم الصلاة}

تلاوة القرآن تشمل الاتباع والعمل بأحكامه؛ لأن إقامة الصلاة من اتباعه والعمل بأحكامه،

إذن عطفها على قوله: {اتل} من باب عطف الخاص على العام،

وعطف الخاص على العام هو إيذان برفعة شأنه،

ولا شك أن الصلاة من أفضل أعمال البدن؛ ولهذا خصت بالذكر.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون} العنكبوت: ٤٥

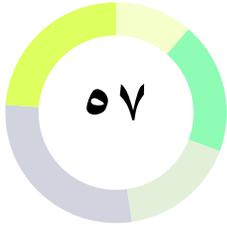
فضيلة ذكر الله سبحانه وتعالى، لقوله: {ولذكر الله أكبر}،
هذا إذا كانت الإضافة للمفعول، وفيها أيضا فضيلة ذكر الله العبد
وأنه من المراتب العالية لقوله: {ولذكر الله أكبر}، هذا إذا كانت مضافة للفاعل



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون} العنكبوت: ٤٥

الأمر الإيجابية أكمل من الأمور السلبية؛ لأن ذكر الله أمر إيجابي؛ ولهذا قال: {ولذكر الله أكبر}، والنهي عن الفحشاء والمنكر أمر سلبي، ولهذا قال العلماء: إن الصبر على طاعة الله أكمل من الصبر على معصية الله؛ لأنه صبر على فعل معاناة ومشقة، فالإنسان يجاهد نفسه بالصبر على طاعة الله من وجهين: من جهة إلزامها بها، ومن جهة الصبر والتحمل لهذه الأفعال والأقوال.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون} العنكبوت: ٤٥

إثبات علم الله عز وجل، لقوله: {والله يعلم ما تصنعون}، وإثبات عموم العلم لقوله: {ما تصنعون}،

وإثبات تعلق علم الله بفعل العباد لقوله: {تصنعون}

فيكون فيها رد على طائفة وهم القدريّة -أعني: غلاتهم- لأنهم كانوا قديما ينكرون تعلق علم الله بفعل العبد،

ويقولون: إن الأمر أنف، أي: مستأنف، وأن الله لا يعلم بأفعال العباد إلا إذا عملوها،

ولا شك أن هذا كفر،

كما قال الشافعي وغيره: "جادلوهم بالعلم فإن أقروا به خصموا، وإن أنكروه كفروا".



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون} العنكبوت: ٤٥

أن من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فإنه لم يقمها، لقوله: {وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر}، فجعل هذا أمرا مرتبا على إقامة الصلاة، فإذا لم تنهك الصلاة عن الفحشاء والمنكر فإنك لم تقمها.

وهذه المسألة كما تقدم يجب أن نحاسب أنفسنا عليها فلا نقول: إننا أقمنا الصلاة حتى ننظر آثارها، فإذا وجدنا أن القلوب لم تتغير ولم تتركه الفحشاء والمنكر بفعل الصلاة، علمنا أننا مقصرون في إقامتها، وإلا لو أقمناها لكانت النتيجة كما أخبر الله عز وجل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم
والهنا وإلهم واحد ونحن له مسلمون} العنكبوت: ٤٦

وجوب اتباع الأحسن في المجادلة، نأخذه من الحصر في قوله:
{ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن}،
والنهي يقتضي التحريم، فإذا حرمت المجادلة إلا بالتي هي أحسن وجبت المجادلة بالتي هي أحسن.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم
والهنا وإلهم واحد ونحن له مسلمون} العنكبوت: ٤٦

أنه يجب على المرء أن يعرف ما عند خصمه ليجادله به،
يعني لو أن رجلاً أراد أن يجادل اليهود فقال: سأقرأ التوراة وما في كتبهم حتى أستطيع أن أرد عليهم فلا بأس،
لكن: إن في القرآن والسنة من ذلك ما يكفي ويشفي، فإن ما فيهما حق وما في التوراة قد يكون محرفاً..



{ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم
والهنا وإلهم واحد ونحن له مسلمون} العنكبوت: ٤٦

يجب في المجادلة اتباع ما يكون أشد إقناعا وإبطالا لحجة الخصم، لقوله: {إلا بالتي هي أحسن}؛ لأن (أحسن) اسم تفضيل،
وأن المجادلة إذا كانت تفتح باب المنازعة فإنه يترك هذا الباب إلى باب آخر،

واعلم أن المقصود من المجادلة الوصول إلى الحق لا مجرد الغلبة، فالذي يقصد بمجادلته مجرد الغلبة لا لله ولكن لنفسه؛
هذا في الحقيقة خاسر وإن ظهر وغلب، هذه هي المرتبة الأولى.

والمرتبة الثانية: من قصد الظهور والغلبة على خصمه لأنه يعتقد أن الحق معه، فيريد أن يعلو هذا الحق، فهذا لا شك أنه
حسن ولا يلام عليه المرء، لكن أعلى منه من قصد إظهار الحق بقطع النظر عن كون ذلك انتصارا لنفسه أو لا، وهذه هي
المرتبة الثالثة.

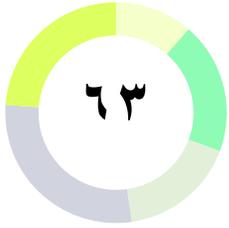


فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آما بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون} العنكبوت: ٤٦

أن من أهل الكتاب من هو معاند ظالم، ومنهم من قد يكون خفي عليه الحق فبالمجادلة يتبين له، لقوله: {إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم}.

فقوله: {إلا الذين ظلموا منهم} يدل على أنهم منقسمون إلى ظالم معاند مكابر، وآخر مسترشد قد يخفى عليه الحق بما لبس عليه من علمائهم، فإذا تبين له الحق رجع وأخذ به.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون} العنكبوت: ٤٦

سلوك ما يقتضي اطمئنان الخصم في المناظرة وسلوك ما يقتضي إلزامه،

لقوله: {وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم}.



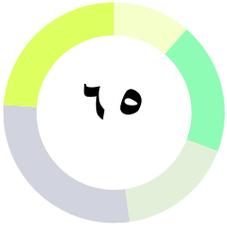
فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين أتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون} العنكبوت: ٤٧

أن القرآن منزل من عند الله، لقوله: {وكذلك أنزلنا}،

وأنه كلامه حروفه ومعانيه، لقوله: {وكذلك أنزلنا إليك الكتاب}

والذي يكتب هو الحروف، وعلى هذا فيكون كلام الله حروفه ومعانيه.



{وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون} العنكبوت: ٤٧

أن كل من جحد بآيات الله فهو كافر، لقوله: {وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون}، وهذا يشمل جحد الآيات عموماً وجحد أفرادها، فمن جحد بعض القرآن وأقر ببعضه حكم بكفره، كما قال تعالى: {ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً} [النساء: ١٥٠]، فمن آمن ببعض وكفر ببعض علمنا يقيناً أن إيمانه ليس بحق، لو كان إيمانه حقاً لم يكن هناك فرق بين ما آمن به وكفر به، وإنما كفر ببعضه لمجرد هواه.

فمن جحد شيئاً من الشريعة الإسلامية فإنه كافر ولو آمن بالباقي، لكن لينتبه إلى أن هذا مشروط بالعلم، فإذا انتفى العلم وجحده لعدم علمه لم يكفر حتى يتبين له الحق؛ لأن الله يقول: {ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً} [النساء: ١١٥]



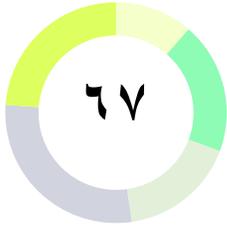
فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون} العنكبوت: ٤٨

أن المبطل يتعلق بكل شبهة؛ لأن كون الرسول عليه الصلاة والسلام يقرأ أو يكتب، ثم يقول: إنه أوحى إليه ويؤيد ذلك بالآيات،

هل تكون كتابته وقراءته مانعا من قبول حجته؟

الجواب: لا، لكن المبطل يتعلق بكل شبهة، ومع ذلك تنزلنا معه وقلنا له: أنت لو زعمت أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- تعلمه من غيره ثم كتبه وجاء يقول: أوحى إلي هذا القرآن، فإننا نقول لك: إن الرسول -صلى الله عليه وسلم- لم يقرأ ولم يكتب.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون} العنكبوت: ٤٨

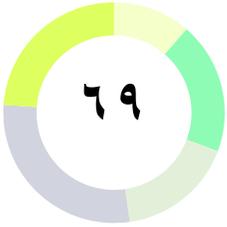
أن المبطل شكه مقترن بالقلق؛ لأنه ليس شكاً مبنياً على أصل، فهو قلق منه:
هل يكون ذلك الشك حقيقة أو مجرد شبهة واشتباه؟
بخلاف الشك الذي له أصل حقيقي فنجد صاحبه ليس بقلق منه،
كما لو شك في عدد ركعات الصلاة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون} العنكبوت: ٤٩

أن الذين يتبين لهم كون القرآن آية هم أولو العلم، لقوله: {في صدور الذين أوتوا العلم}، والعلماء ينقسمون إلى علماء ينتفعون بعلمهم، وهم العلماء بالله، وهم الذين يخشون الله جل وعلا، قال سبحانه وتعالى: {إنما يخشى الله من عباده العلماء} [فاطر: ٢٨]، وإلى علماء لم ينتفعوا بعلمهم فالعلم يطلق حتى على من لا ينتفع بعلمه



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون} العنكبوت: ٤٩

أن محل العقل والوعي القلب، لقوله: {في صدور الذين أوتوا العلم}،
والقلوب في الصدور، كما قال سبحانه وتعالى:
{ولكن تعمى القلوب التي في الصدور} [الحج: ٤٦].

والثناء على العلم والقدر في الجهل، وجه ذلك: أن الذي يعلم ويتدبر القرآن حقا هم أهل العلم، وهذه منقبة، والذين يجهلون ذلك هم أهل الجهل، وهذه مذمة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون} العنكبوت: ٤٩

أن الجحد بالآيات ظلم والإقرار بها عدل، لقوله سبحانه وتعالى: {وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون}،

في مقابل ذلك فإن أهل العدل والإنصاف مؤمنون به،

ولهذا كل من كان منصفاً فإنه لا بد أن يقر بأحقية القرآن.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين} العنكبوت: ٥٠

تعنت المشركين بطلبهم الآيات، لقوله: {وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه} [العنكبوت: ٥٠]،
وإلا فقد جاءتهم آيات لكنهم يقولون هذا تعنتا.

والمتعنت مكابر لإنكاره ما هو ظاهر، فإنهم قالوا: {لولا أنزل عليه آيات من ربه}، مع أنهم قد جاءتهم الآيات،
والنبي -صلى الله عليه وسلم- وغيره من الأنبياء ما أرسلوا إلا بالآيات التي يؤمن على مثلها البشر.

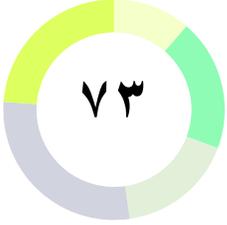


فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين} العنكبوت: ٥٠

إضافة الأمور إلى الله تقطع الحجج، لقوله: {إنما الآيات عند الله}،
ويتفرع على هذه الفائدة أن الأحكام الشرعية إذا سئلنا عن الحكمة من كون كذا، كذا وكذا،
نقول: هذا من عند الله، هذا حكم الله،
وهذا كاف لكل مؤمن،

لقوله تعالى: {وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم} [الأحزاب: ٣٦].



{وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين} العنكبوت: ٥٠

أن من بلاغة الكلام أن يكون الخطاب موافقا لمقتضى الحال، وجه ذلك: الحصر في ذكر الإنذار فقط، فالرسول -صلى الله عليه وسلم- بشير ونذير، لكن المقام مقام محاجة الكافرين، فكان مقتضى الحال ذكر صفة الإنذار فقط وعدم ذكر كونه بشيرا. والمنقبة للمنذر إذا كان مبينا في إنذاره، فيكون فيه مدح للفصاحة والبلاغة، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: "إن من البيان لسحرا"

وكم من رجل قليل العلم لكنه قوي الفصاحة، فيؤثر تأثيرا كبيرا أكثر مما يؤثره كثير من أهل العلم، فالله سبحانه وتعالى إذا أعطى الإنسان قوة في البيان وانطلاقا في العبارة فإن ذلك من نعمة الله، ثم من الناس من يعطيه الله الفصاحة في القول والكتابة، ومنهم من يعطيه الله تعالى الفصاحة في القول دون الكتابة، ومنهم من يكون فصيحاً في الكتابة دون القول.



{أولم يفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون} العنكبوت: ٥١

أن مجرد تلاوة القرآن على شخص يكون ملزماً له بالاتباع؛ لأن الله لم يذكر أكثر من التلاوة، فإذا تلى القرآن على إنسان فقد قامت عليه الحجة، ولهذا الجن ولوا إلى قومهم منذرين بمجرد سماعهم القرآن: {قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا (١) يهدي إلى الرشد فأمننا به} [الجن: ١ - ٢]، وقال تعالى: {قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم} [الأحقاف: ٣٠].

فقراءة القرآن ملزمة، لكن إذا كان لا يفهم لغة القرآن فلا تكون ملزمة، لقوله عز وجل: {وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم} [إبراهيم: ٤]، ولا يحصل البيان وهو لا يدري لغة القرآن.



{أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون} العنكبوت: ٥١

كلما كان الإنسان أقوى إيماناً كان أكثر انتفاعاً بالقرآن، وكلما كان أضعف إيماناً أو أكثر معصية كان أبعد عن فهم القرآن والانتفاع به، بل إن المعاصي تحول بين الإنسان وبين فهم القرآن.

وقد استتبط بعض العلماء من قوله سبحانه وتعالى: {إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً (١٠٥) واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيماً} [النساء: ١٠٥ - ١٠٦]، استتبط أن الاستغفار سبب لبيان الحق عند الحكم، سواء كان هذا الحكم فتياً أو قضاءً؛ لأن ذكر الاستغفار يدل على أن له أثراً في المستقبل؛ لأن هذا ليس آخر حكم للرسول عليه الصلاة والسلام، فالإنسان إذا استغفر الله كان ذلك مفتاحاً للفهم والعلم؛ لأن الذنوب حائل بين الإنسان وبين التوفيق، كما قال سبحانه وتعالى: {كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون} [المطففين: ١٤]، ولهذا لما ران على قلوبهم ما كسبوا صاروا يقولون على القرآن أنه أساطير الأولين ولم ينتفعوا به.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السماوات والأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون} العنكبوت: ٥٢

أن الله سبحانه وتعالى شهادته أعظم وأكبر شهادة، لقوله: {قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا}، وفي سورة الأنعام قال تعالى: {قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم} [الأنعام: ١٩].

الفائدة الثانية: أن شهادة الله سبحانه وتعالى تكون بالقول وبالفعل:

أما بالقول: فإن الله تعالى يقول للنبي عليه الصلاة والسلام: {لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا} [النساء: ١٦٦].

وأما بالفعل: فإن تمكين الله سبحانه وتعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام في الأرض ونصره إياه وخذلان أعدائه أكبر شهادة على أنه صاحب الحق وأن أعداءه أهل الباطل؛ إذن: فالشهادة نوعان: شهادة فعلية، وشهادة قولية.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السماوات والأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون} العنكبوت: ٥٢

أن الإيمان بالباطل والكفر بالله سبب للخسارة، لقوله عز وجل:
{والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون}،

ويترتب على ذلك أن الخسران يكون بقدر ما آمن الإنسان به من الباطل وكفر به من الحق،
فأعظمه الشرك بالله عز وجل، ومنه ما هو دون ذلك،

كما لو آمن بحكم مخالف لحكم الشريعة وكفر بحكم الشريعة؛ فإن لديه من الخسران بقدر ما حصل منه من هذه المخالفة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون} العنكبوت: ٥٣

سفه هؤلاء الكفار، فإن الإنسان إذا وعد بالشيء فإن العقل والرشد يقتضي ألا يستعجل به لقوله: {ويستعجلونك بالعذاب}، ولهذا قال مؤمن آل فرعون لقومه: {وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم} [غافر: ٢٨].



{ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون} العنكبوت: ٥٣

إثبات حكمة الله عز وجل وأنها غاية في الكمال، لقوله: {ولولا أجل مسمى لجاهم العذاب}. فلولا الحكمة لعوجلوا بالعذاب لاستعجالهم به، ولكن الحكمة تقتضي عدم ذلك.

وانظر إلى غاية الحكمة الإنسانية في قول الرسول عليه الصلاة والسلام لملك الجبال لما قال له: إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي عليه الصلاة والسلام: "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً"



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون} العنكبوت: ٥٣

أن أفعال الله سبحانه وتعالى مقدره منظمة لا تأتي صدفة بغير علم ولا بغير رشد، بل هو سبحانه وتعالى كامل العلم كامل الحكمة، كل أفعاله مقدره منظمة لقوله: {ولولا أجل مسمى لجاهم العذاب}.

وأن الحوادث مقدره عند الله تعالى في علمه، لقوله: {ولولا أجل مسمى}، فيكون هذا فردا من الأفراد الكثيرة الدالة على أن الله عز وجل قدر ما يكون، ولا نقول: خلق، بل قدر؛ لأن الخلق تابع للإرادة، متى أراد أن يفعل عز وجل خلقه لكنه مقدر.



{يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين} العنكبوت: ٥٤

عظم هذا العذاب، حيث إنه يغلظ عليهم من ناحيتين: من العلو ومن السفلى؛ لأنه يكون كالغطاء والوظء، كأنهم يطبق عليهم بنار وموقد من تحتهم نار، هذا عدا ما يأتيهم من كل جانب؛ لقوله: {لمحيطة بالكافرين}.

وأن تعذيب الكفار جسمي ونفسي:

الجسمي ما يذوقونه من أنواع العذاب، والنفسي ما يحصل لهؤلاء المعذبين من التقرير والتوبيخ الذي فيه الألم النفسي، والألم النفسي قد يكون أشد من الألم الجسمي، لقوله: {ذوقوا ما كنتم تعملون}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون} العنكبوت: ٥٥

جواز التعبير بالسبب عن المسبب، لقوله: {ما كنتم تعملون}، وهم في الحقيقة لا يذوقون ما كانوا يعملون، إنما يذوقون جزاءه، لكنه من باب التعبير بالسبب عن المسبب.

وأيضاً هو أشد في التقريع؛ لأن هذا العمل اختاروه بأنفسهم والجزاء لم يختاروه بأنفسهم، فكأنه يقول: هذا هو الذي اخترتم تماماً.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون} العنكبوت: ٥٥

أن الجزاء من جنس العمل، لقوله: {ما كنتم تعملون}،
فنجعل الجزاء هو نفس العمل وهو نظيره تماما؛ لأنه عبر به عنه،
وهو بالنسبة للكفار وأهل الظلم يجازون بقدر أعمالهم،

أما من عمل خيرا فإنه يجزى الحسنه بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف إلى أضعاف كثيرة أعظم وأكثر.



{يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون} العنكبوت: ٥٦

قوله: {يا عبادي} اعلم أن العبادة تنقسم إلى قسمين: عبادة كونية، وعبادة شرعية.

فالعبادة الكونية: هي الخضوع لحكم الله الكوني، وهذه ثابتة في حق جميع الخلق المؤمن والكافر والبر والفاجر.

والعبادة الشرعية: هي الخضوع للحكم الشرعي، وهذه خاصة بمن أطاع الله عز وجل؛ لأنه خضع لحكم الله الشرعي أمرا ونهيا.

واخترت أن أعبر بقولهم: (حكم) دون قولهم (أمر) لأجل أن يشمل الأمر والنهي، فإن العبادة هي القيام بطاعة الله امتثالاً لأمره واجتتاباً لنهيه.



{يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون} العنكبوت: ٥٦

وجوب الهجرة، وأن الهجرة من عبادة الله لقوله: {إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون}.

الحكمة من الهجرة هو القيام بعبادة الله، لقوله عز وجل: {فإياي فاعبدون}، وعليه إذا تمكن الإنسان من عبادة الله فلا تجب عليه الهجرة، لكن الأفضل الهجرة.

وأن المهاجر سيجد سعة في أرض الله، لقوله عز وجل: {إن أرضي واسعة} ويشهد لهذا قوله تعالى: {ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة} [النساء: ١٠]، فهؤلاء تركوا بلادهم التي ضيق عليهم فيها، فعوضهم الله بلادا لا يجدون فيها الضيق بل يجدونها ذات سعة، ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون} العنكبوت: ٥٦

توجيه الأمر للإنسان بما هو متصف به، لقوله: {يا عبادي الذين آمنوا}
ثم قال: {إياي فاعبدون}،

وينبني على هذه الفائدة أن الأمر الموجه لمن يتصف به يراد به أمران هما:
تحقيقه، والاستمرار فيه وتكميله



{يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون} العنكبوت: ٥٦

أن دار الإسلام تضاف إلى الله عز وجل؛ لأنها مكان عبادته،
لقوله: {إن أرضي واسعة}،
وهذه الإضافة كما تقدم ليست إضافة خلق وتكوين؛
لأن كل الأراضى لله عز وجل، ولكن إضافة تشریف،

وأخص من ذلك أن أضاف المكان المعين إلى الله عز وجل مثل: المساجد بيوت الله عز وجل.



{يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون} العنكبوت: ٥٦

أرى أن السفر إلى بلاد الكفار لا يجوز إلا بشروط:

الشرط الأول: الحاجة، بحيث يسافر إلى شيء لا يوجد في بلده مثل دراسات لا توجد في بلده، أو مرض يحتاج إلى علاج لا يوجد في بلده، وما أشبه ذلك.

الشرط الثاني: أن يكون عنده من العلم ما يدفع به الشبهات، فإن كان ليس عنده من العلم ما يدفع به الشبهات فلا يجوز؛ لأنه حينئذ يلبس عليه دينه ويضل.

الشرط الثالث: أن يكون عنده من التقوى ما يدفع به الشهوات، فإن كان الإنسان ضعيفا في دينه ولا تقوى عنده فإنه لا يجوز له السفر؛ لما في تلك البلاد من الفتن العظيمة، ولهذا رأينا من الناس من ذهبوا ورجعوا متأثرين، وهذا خطر عظيم ليس بالأمر الهين.

فإذا تمت هذه الشروط الثلاثة فيجوز، أما مجرد أن يسافر -والعياذ بالله- لأجل النزهة أو يسافر لأجل دراسة يجد في بلده ما يقوم عنها، أو يسافر وهو يعرف من نفسه اتباع الشهوات وضعف الدين؛ فإن هذا لا يجوز له السفر مهما كان.



{كل نفس ذائقة الموت ثم إينا ترجعون} العنكبوت: ٥٧

قوله: {ذائقة الموت} أي: مية، لكن عبر عن حقيقة الموت بالذوق لأن الإنسان يذوق مرارة الموت وألم فراق الحياة، إلا إذا كان مؤمنا فإنه يذوقه من وجه لكن يهون عليه الأمر، وجه آخر: وهو أنه إذا بشر بالجنة عند موته فإنه يسر بذلك ولهذا يسهل على نفسه الخروج؛ لأن الملائكة تنزل عليهم: {ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون} [فصلت: ٣٠]، فيسرون بذلك ويهون عليهم فراق الأحبة، ثم يشعرون في هذه الحال أن إمامهم أمامهم الرسول عليه الصلاة والسلام وخلفاؤه الراشدون والصحابة، فيقول المؤمن: الحمد لله أني أنتقل من دار العناء والشقاء والابتلاء والامتحان، إلى دار النعيم مع النبي -صلى الله عليه وسلم- وخلفائه الراشدين وأصحابه، فيزداد بشرى ويهون عليه الفراق.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ كل نفس ذائقة الموت ثم إينا ترجعون } العنكبوت: ٥٧

قوله: { كل نفس ذائقة الموت } بعد الإشارة إلى الهجرة كأنه يقول:
بقاؤكم في بلاد الكفر من أجل التمتع بالمال والبلاء والأوطان نقص في التفكير؛
لأن هذا الأمر الذي أنتم تحافظون عليه -وهو البقاء في البلاد والتمتع بها- زائل،
فإذا كان زائلا ولا بد فكيف نحافظ عليه وندع ما هو أهم وهو الهجرة،
ولهذا قال: { كل نفس ذائقة الموت }.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{كل نفس ذائقة الموت ثم إينا ترجعون} العنكبوت: ٥٧

أن كل المخلوقات تموت والله جل وعلا لا يموت، قال تعالى: {كل شيء هالك إلا وجهه} [القصص: ٨٨]،

ولكن يستثنى من هذا العموم ما دلت النصوص على استثنائه،

وهم الذين خلقوا للبقاء مثل: الحور والولدان،

فإنهم يبقون كما هو ثابت ومعلوم.



{والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين} العنكبوت: ٥٨

سمى الله تعالى الثواب أجرا من باب إظهار كرمه على عباده كأنهم أجراء، فيكون هذا الثواب واجبا وجوب الأجرة للأجير، والله سبحانه وتعالى سمي الإنفاق في سبيله إقراضا فقال تعالى: {من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا} [البقرة: ٢٤٥]، كأنه سبحانه وتعالى جعل هذا الإنفاق بمنزلة الشيء اللازم رده كما يلزم رد القرض، وهذا لا شك أنه من نعمة الله سبحانه وتعالى وفضله، وإلا فهو المتفضل أولا وآخرًا.

فالله تعالى هو المتفضل بالعمل وهو المتفضل بالجزاء، ولكن لنهاية كرمه وغاية جوده جعل عمل الإنسان كأنه عمل من نفسه {هل جزاء الإحسان إلا الإحسان} [الرحمن: ٦٠]



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين} العنكبوت: ٥٨

اشتراط أن يكون العمل صالحا ، والعمل الصالح ما جمع شرطين:
الإخلاص ، والمتابعة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

فالمرائي بعمله عمله ليس صالحا لفقد الإخلاص،
والمخلص المبتدع عمله كذلك غير صالح؛
لأنه غير متابع للنبي عليه الصلاة والسلام



{الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون} العنكبوت: ٥٩

ينبغي للصابر أن يعتمد على ربه في صبره، لقوله سبحانه وتعالى: {الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون}،
وفائدة اعتماده في صبر على ربه:

أولاً: الثبات على ذلك، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: {ومن يتوكل على الله فهو حسبه} [الطلاق: ٣].

ثانياً: أن صبره يكون عبادة؛ لأن بعض الناس يصبر ويتجدد على حد قول الشاعر
وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعع

هذا الصبر لا شك أنه خلق جميل، لكنه لا يثاب عليه، وإنما يثاب على الصبر المقرون بالتوكل على الله سبحانه وتعالى، فهو
الذي يكون فيه الثواب والأجر.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم} العنكبوت: ٦٠

الإرشاد إلى النظر في مخلوقات الله، فإن الله سبحانه وتعالى يقول:

{وكأين من دابة لا تحمل رزقها}؛

لأجل أن نتفكر في هذه الدواب التي لا تحمل رزقها.

وإثبات عدة صفات من صفات الله عز وجل، منها كمال القدرة؛

حيث يخلق هذه الدواب الصغيرة التي لا تحمل رزقها،

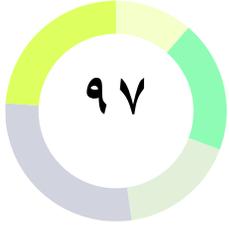
ويخلق الدواب العظيمة التي تكتسب الرزق



{الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له إن الله بكل شيء عليم} العنكبوت: ٦٢

إثبات القدر لا يعني الكف عن الأسباب، ففي هذه الآية بين الله أن بسط الرزق وتقديره بيده، وفي آية أخرى يقول عز وجل: {هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه} [الملك: ١٥]، لم يقل: ناموا على الفرش ويأتيكم الرزق، بل قال: {فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه}.

فالقدر لا ينافي فعل الأسباب؛ لأنه قد يكون مقدرًا عليك بهذا السبب، كما أن دخول الجنة والنجاة من النار له سبب وهو العمل، فإذا لم تعمل لم يحصل لك الفوز بالجنة والنجاة من النار.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون} العنكبوت: ٦٤

من العلم بل من أفضل العلوم التفريق بين الأمور النافعة والأمر الضارة،
وهذا التفريق من أعظم ما يكون،
وإذا أوتي طالب العلم فقد أوتي خيرا كثيرا،
فإذا أوتي معرفة الفرق بين الأمور النافعة والضارة ومعرفة الفرق بين الأمور المتشابهة في العلم،
فقد نال خيرا كثيرا.



{فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون} العنكبوت: ٦٥

الدعاء من الدين لقوله: {دعوا الله مخلصين له الدين} ولا شك أن الدعاء من الدين والعبادة؛ لأن فيه غاية الذل والاعتراف بكمال الله عز وجل، وأنت عندما تقول: يا رب، فأنت مفتقر إلى الله عز وجل، ومعناه أن الله كامل، ولهذا "بايع الصحابة -رضي الله عنهم- النبي -صلى الله عليه وسلم- على ألا يسألوا الناس شيئاً، فكان الرجل يسقط سوطه من بعيه فينزل ويأخذه ولا يقول: ناولني إياه يا فلان"

، بينما في وقتنا تجد الإنسان يتذلل غاية الذل في سؤال المال وهو غير محتاج، فهؤلاء يأتون يوم القيامة وليس في وجوههم مزعة لحم -والعياذ بالله-.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون} العنكبوت: ٦٥

سفه من يجعل النعم سبباً للأشر والبطر، فإن من فعل ذلك فيه شبهة من هؤلاء المشركين، لأن الواجب على من أنعم الله عليه النعمة أن يزداد عبادة لله عز وجل؛ لأن العبادة من الشكر، فإذا أنعم عليك ربك بنعمة فازدد له شكراً، وقد تقدم أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- لما دخل مكة فاتحاً طأطأ رأسه، حتى إنه ليصيب مورك رحله -صلى الله عليه وسلم-، كل هذا من أجل التذلل للمنع سبحانه وتعالى، فلا تجعل نعم الله سبباً للأشر، بل اجعلها سبباً للشكر والذل لله سبحانه وتعالى حتى تزداد هذه النعم وتكون نعماً حقيقة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون} العنكبوت: ٦٦

الحذر الشديد مما عليه بعض المسلمين اليوم، الذين ليس لهم هم إلا التمتع بالدنيا فقط، فهؤلاء لا يتحدثون إلى على الرفاهية والترفيه، لكن أمراض القلوب وعلل وانحرافات القلوب قل أن يتكلموا عليها مع أنها هي الأصل فإذا مرضت القلوب فما الفائدة من ترفيه الأبدان، ثم إن نزلت نعمة من الله ازدادوا حسرة والعياذ بالله، فتر فيه القلوب بطاعة الله سبحانه وتعالى هو الذي فيه الفائدة الحقيقية للبدن وللقلب ولكل شيء، قال سبحانه وتعالى: {من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون} [النحل: ٩٧].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون} العنكبوت: ٦٧

بالنسبة للمسلمين كفرهم بنعمة الله يكون بكفر النعمة المادية والجسدية والنعمة المعنوية القلبية، فالإسلام أكبر النعم، إذا كفر به الإنسان ولم يقم بواجباته فإنه يوبخ ويقال له: أأنت مسلماً؟ فسيقول: بلى، فنقول: إذن لماذا لم تصل؟ لماذا لم تزك؟ لماذا لم يفعل كذا وكذا من واجباتك؟

فشكر نعمة الإسلام واجب، كما أن شكر نعمة الله تعالى علينا في المال والبنين والأمن والراحة وما أشبه ذلك واجب، بل الشكر على نعمة الإسلام واجب، وكفر نعمة الإسلام أخطر؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول: {وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم} [محمد: ٣٨]



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين} العنكبوت: ٦٨

الافتراء على الله كذبا له أنواع كثيرة، فمن قال: إن الله حرم كذا، والله تعالى لم يحرمه، فقد افترى على الله كذبا،

ومن قال: إن الله أراد بكلامه كذا دون كذا، فقد افترى على الله كذبا،

ومن قال إن الله ليس له يد حقيقية، وليس له وجه حقيقي، وليس له رضا حقيقي وما أشبه ذلك، فقد افترى على الله كذبا؛

فكل من قال عن الله عز وجل أو عن أفعاله أو عن أحكامه شيئا لم يقله الله ولا رسوله؛ فإنه مفتر على الله كذبا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين} العنكبوت: ٦٩

قوله تعالى: {لنهدينهم سبلنا} يشمل الأمرين، هداية الدلالة والعلم، وهداية التوفيق والإرشاد، وهذا وعد من الله عز وجل مؤكد بهذه المؤكدات الثلاث، فإذا كان الإنسان يؤمن بهذا الوعد وأنه من الرب جل وعلا، وهو لا يخلف الميعاد لتمام علمه وقدرته وصدقه،

وإخلاف الموعد يكون بتخلف واحد من هذه الثلاثة: العلم والصدق والقدرة؛ فالذي يخلف الموعد لا يكون إلا جاهلا وعدك بشيء وهو يظن حصوله ولم يأت الأمر على ظنه، أو أنه كاذب وعدك وكذبك، أو أنه عاجز، أي: هو صدوق ويعلم الأسباب لكن عاجز، لكن الله جل وعلا انتفى بحقه كل هذه الثلاثة: الجهل والكذب والعجز،

فلتمام قدرته وعلمه وصدقه لا يخلف الميعاد.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة
(العنكبوت)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)